

## مقدمة الكتاب

الحمد لله . . والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله ، المبعوث رحمة للعالمين ، وهادياً وبشيراً للناس أجمعين .  
أما بعد . .

فإن الدين الإسلامي دين حضارة ، ودين علم ، ودين قيم ، ودين معرفة ، وهو يبدأ كل ذلك بتغيير البشر من الداخل ، أي بتربيتهم بحيث تشع الحضارة ، أول ماتشع ، من داخل الإنسان ، بحيث يضيء ما حوله ، وبحيث يغير المجتمع الذي يعيش فيه ، وليس فقط المجتمع . . وإنما كذلك البيئة التي يوجد فيها .

هكذا تعيّر محمد ، صلى الله عليه وسلم ، حين هبط عليه جبريل عليه السلام في غار حراء ، وخرج من ذلك الغار شخصاً آخر ، أضواء أرجاء شبه الجزيرة العربية برسالة العدل ، والحرية ، والإيمان ، والنور ، وعم نوره أركان المعمورة كلها .

وهكذا ربي ، صلى الله عليه وسلم ، المسلمين الذين آمنوا معه ، رجالاً ونساء فتغيرت شبه الجزيرة كلها . . نحو الأفضل والأمثل ، وهكذا فعلوا في العالم الذي كان معروفاً آنذاك ، فتغير . .

لم تعد بلاد فارس ، ولا بلاد الروم في الشام ومصر ، ولا بلاد شمال أفريقيا ، لم تعد كما كانت ، ويقيناً فإن هذه البلاد تغيرت أوضاعها بالإسلام . . علماً . . وعملاً . . وأخلاقاً . . وإيماناً . . واقتصاداً . . وعلاقات اجتماعية . .

وقضاء . . ومعاملات . . وتربية وتعليماً . . وقيماً ، باختصار تحضرت بالإسلام ، وكان العالم كله شيئاً قبل الإسلام ، وأصبح بعده شيئاً آخر على وجه اليقين . . !!  
ونعود لموطن الإسلام ، وللقاعدة التي انطلقت منها مواكب الإيمان ، وصنّاع

الحضارة الجديدة التي بنيت على أساس ثابت ومتين هو أساس الإيمان، فنجد أن المحرك الأساسي للتغيير كان تربية من نوع جديد، هي التربية الإسلامية الجديدة التي ربي الرسول، صلى الله عليه وسلم، صحابته عليها، رجالاً ونساءً، شيوخاً ورجالاً وأطفالاً، وكيف غرس فيهم الإيمان واليقين بوحدانية الله - سبحانه - وكيف رباهم على أن الإنسان المسلم إنسان ذو رسالة، وأن هذه الرسالة هبطت عليهم من فوق سبع سماوات كي ينقلوها للبشر أجمعين.

ولقد آمن برسالته هذه أفراد . . آحاد . . في البداية، وكان أول المؤمنين امرأة . . هي السيدة خديجة، زوج الرسول، صلى الله عليه وسلم، وطفل في سنى عمره الباكرة، هو علي بن أبي طالب، ورجل ناضج، هو أبو بكر، رضي الله عنه . . ومن هؤلاء الثلاثة، وبهم انطلقت القافلة، وعلى رأسها الرسول، صلى الله عليه وسلم، ليجاهدوا في سبيل الله، فأمنت معهم - بعد صبر وجهاد مريرين - شبه جزيرة العرب كلها، وتغيرت مكانتها تحت الشمس، ثم خرج المؤمنون منها ليغيروا العالم . . !!

وهذا الكتاب . .

حاولنا فيه أن نثبت أن كل ما سبق ما كان ليحدث بعنصر واحد من عناصر الأمة، هو عنصر الرجال، إذ لا يمكن للأمة أن تطير وتحلق في أفق بناء الحضارة الجديدة بجناح واحد، ومن هنا عني الإسلام منذ لحظاته الأولى بإثبات وتثبيت أوضاع جديدة للمرأة، خالفت كل ما كان سائداً في شبه الجزيرة عند العرب، بل وخالفت ما كان عند الأمم والشعوب السابقة على الإسلام، بل وحتى التي عاشت بعده . .

ربي الإسلام المرأة على أنها مساوية للرجل في كل شيء فظهرت الأسرة المسلمة

وهي لبنة متينة ورائعة في بناء المجتمع الجديد، وخرج منها- أي من الأسرة - رجال علماء، وشباب مجاهدون، وأفراد بينون ولا يهدمون . ورباها على أن تكون نموذجاً وقدوة لغيرها، وأعطاهها حريتها فعزت مكانتها، وأصبحت وهي تمتلك رأيها وتعلنه في صراحة . كما مكنها الإسلام من مقدراتها فصارت تتحكم في مصالحها، ثم إنه علّمها فأصبحت فقيهة وعالمة ومحدثة، وفتح أمامها باب العلم والعمل والاجتهاد على مصراعيه فأخذت من كل ذلك بحظ عظيم . . .

ويقيناً . . . أصبحت المرأة بالإسلام صانعة حضارة، ومربية أجيال . . . وصارت نموذجاً يحتذى بين نساء العالمين . . .

هذه هي بعض خاطرات مما مُسّ في هذه الدراسة التي أرجو الله - عز وجل - أن يكون فيها نفع لأبناء الأمة الإسلامية، وأن تفتح الباب لدراسات أخرى تبين ما خفى من نفائس ذلك المجتمع المسلم الذي هداه الله - جلت قدرته - لدينه القويم، والذي رباه خير تربية وأحسنها، أشرف معلم، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين . . .

والحمد لله رب العالمين، مع خالص الدعاء أن يتقبل، سبحانه، هذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم الدين، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، وهو الهادي إلى سواء السبيل . . . سبحانه .

obeikandi.com

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مدخل:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . .

أما بعد . .

فلم تعرف البشرية ديناً كالدين الإسلامي عني بالمرأة أجمل عناية وأتمها، ولم يعرف تاريخ الحضارات الإنسانية حضارة كالحضارة الإسلامية، قامت على أكتاف الرجال والنساء سواء بسواء، بل وضعت المرأة في مكانة مساوية للرجل لا تقل عنه ولا تتأخر، كما أعلم بذلك سيد الخلق أجمعين، ونبي هذه الأمة الأمين محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم، حين قال مؤكداً: "إنما النساء شقائق الرجال". (رواه الترمذي عن عائشة، رضي الله عنها، الجزء الأول ص ١٩٠، الحديث رقم ١١٣).

وإن من يقرأ آيات القرآن الكريم، الذي نزل به الروح الأمين، جبريل، عليه السلام، من لدن حكيم خبير، على قلب النبي الهادي البشير، صلى الله عليه وسلم، من يقرأ هذه الآيات الكريمة يجد عدداً كبيراً منها مثوراً في كتاب الله وقد اختص بالحديث عن المرأة، وأكد على مكانتها، وعظم منزلتها، حتى يعلم البشرية أن لا فرق على الإطلاق بينها وبين الرجل، فمنذ اللحظة الأولى للخلق هي هناك معه على قدم المساواة، بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ . (الحجرات/ ١٣).

والخطاب هنا موجه للبشرية كلها، للناس أجمعين، أن يعوا، وأن يفهموا ويتحققوا أن الله جلت قدرته قد خلقهم جميعاً من ذكر. . ومن أنثى، فهما المنبعان

الذنان جاءت منها الخليفة كلها، بفضل الله سبحانه وتعالى، وبأمرٍ منه، كان هذا في البدء، وسوف يستمر إلى أن تقوم الساعة، فينبغي أن يرسخ في نفوس النسل، نسل آدم وحواء، حتى لا يتصورنَّ إنسان، في يوم من الأيام، أن هناك فرقاً بين الاثنين، أو أن هناك حتى مجرد سبب للترقية.

ومن يتمعن في حكمة خلق الذكر والأنثى، من جانب الحق تبارك وتعالى، ويعمل فكره فيه يعلم أنه لم يخلقها عبثاً- سبحانه - وإنما خلقها . . معاً . لحكمة قدّرها ورسم أبعادها، بقول عز من قائل: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ . (الروم/ ٢١).

فالسبب الرئيس من وراء هذا الخلق هو أن يسكن الزوج إلى الزوجة، وأن يشعرا - معاً - بالهدوء والاستقرار والأمان وراحة البال، فذلك كله من السكن، أو من بعض معانيه، كما أنه - جلّت قدرته - جعل في طبائع الذكر والأنثى، حين يسكن كل منهما إلى الآخر في ظل الزواج المأمورين به، جعل بينهما مودة ورحمة، وليس هناك من تعبير أروع من ذلك عن الحب والتعاطف بين الجنسين، وهذا البعد في حد ذاته يتعد بالعلاقة بين الطرفين عن أن تكون مجرد علاقة «جنسية» فقط مما يجري ويقع كل يوم، بل كل لحظة بين سائر «الحيوانات»، كما أن هذا البعد العاطفي الشفاف « المودة والرحمة» فارق هائل وواضح بين حضارة الإسلام وحضارات الأمم والشعوب الأخرى، السابقة على الإسلام، وحتى التي أتت بعده، والتي نظرت إلى المرأة نظرات مختلفات تماماً عن نظرة الإسلام العظيم لها، نظرات كلها الشك والريبة حيناً، بل والكراهية والبغضاء والحقد أحياناً أخرى، وقد انعكست هذه النظرات على معاملة الذكور للإناث في تلك المجتمعات حتى وصلت إلى حد قتلهن، بل وإحراقهن، دون شفقة أو رحمة، مما سيأتي تفصيله في مواضعه من هذا الكتاب، إن شاء الله .

ومن يقرأ قوله تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات، أفالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾. (النحل / ٧٢) يجد أن المولى عز وجل قد ربط بين الذكر والأنثى برباط وثيق، هو رباط الزوجية، ثم ربط بعد ذلك بين الأزواج والزوجات برباط يوثق الرباط السابق ويزيد من قوته ومكانته ألا وهو رباط الإنجاب للأولاد والبنات وللحفدة، وذلك مما يحفظ النوع، ويحافظ على الجنس البشري بفضل هذه النعمة من الأبناء والأحفاد، خاصة إذا كانوا جميعاً من البنين والبنات الذين رباهم آبائهم تربية إسلامية طيبة فيسعد بهم هؤلاء الآباء والأمهات، وتقر بهم أعينهم، وتهنأ بهم نفوسهم.

هذا، وإنا لنجد أن الله، سبحانه وتعالى، لم يفرق بين الذكر والأنثى عند محاسبته لهم، بل وضع معياراً لا يهتز ولا يختل للحساب، ذلك هو معيار "العمل"، و"العمل الصالح" بطبيعة الحال، سواء كان من جانب ذكرٍ أو من جانب أنثى، ونقرأ لتتعلم: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكرٍ أو أنثى بعضهم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ثواباً من عند الله، والله عنده حسن الثواب﴾. (آل عمران / ١٩٢).

بل إن الله، سبحانه وتعالى، يحفز عباده المتقين للعمل الصالح، ويبشرهم بأن لهم جزاء عظيماً في الدار الآخرة ينتظرهم، ويخبرهم بأن في قمة هذا الجزاء الذي ينتظرهم "أزواج مطهرة"، بجانب ما هنالك من عظيم المتع، ومن روائع الخيرات، يقول الحق تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون﴾. (البقرة / ٢٥).

وقول الله هذا، سبحانه، ينقض تماماً ويهدم ما ادّعاه البعض من أن حواء هي التي تسببت في هبوطها وهبوط آدم من الجنة، ومن ثم المعيشة على الأرض، والمعاناة التي لقيهاها ولقيتها ذريتهما من بعدهما، وإلى أن تقوم الساعة، فلم تكن حواء "الأنثى" هي السبب في ذلك، إذ أن الشيطان قد أغواهما كليهما فأزلهما الشيطان عنها، يقول ربنا عز وجل: ﴿فأزلهما الشيطان عنها، فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ . (البقرة/ ٣٦).

يقول "البهي الخولي" في هذا المجال ومما له مغزاه في هذا المكان، أن الله تعالى أشرك حواء مع آدم - عليهما السلام - فيما خاطبه به، وأمره ونهاه . . فحين أمره أن يسكن الجنة، ونهاه أن يأكل من الشجرة وجّه إليهما الخطاب معاً: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة﴾ . (البقرة / ٢٤) . وحين أنكر سبحانه ما كان من مخالفة أمره، وجّه الإنكار إليهما معاً: ﴿ألم أنهما عن تلكما الشجرة﴾ . . . (الأعراف/ ٢٢) . (١)

إذن هذا هو خطاب المولى عز وجل لآدم ومعه حواء، أسبغ عليهما نعمه . . سوياً . . في الجنة، وأمرهما أن يستمتعا بما فيها . . سوياً ﴿وكلا منها رغداً حيث شئتما﴾، وحينما أمرهما ألا يقربا الشجرة المحرمة، كان الأمر لهما . . معاً . . ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾، وحينما أخطأ وعصيا ربهما جاءهما الاستنكار من ربهما . . معاً . . ﴿ألم أنهما عن تلكما الشجرة﴾ . . وهذا هو العدل الإلهي الذي لا يصدر إلا عن أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين . . سبحانه .

(١) البهي الخولي: الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، دار القلم، الكويت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٣ .

فإذا طالعنا بعض ما هو مكتوب في الكتب السماوية التي حرّفها اليهود والنصارى وجدنا شيئاً آخر، وجدنا تحاملاً على المرأة، واضطهاداً لها، على أساس أنها هي التي كانت السبب وراء هبوط آدم من الجنة، وخروجها مما كانا فيه، ولا يمكن أن يكون هذا قد حدث لأن الرب واحد، فرب اليهود والنصارى هو رب العالمين أجمعين، ولا يمكن أن تصدر عنه قصص مختلفة لواقعة واحدة، وهذا يبين ويؤكد، بما لا يدع مجالاً للشك، تحريف اليهود والنصارى لما أنزل إليهم من كتب، ولما جاءهم من كلام الله، ولذا قال فيهم عز من قائل: ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ . (البقرة/ ٤٢)، كما قال فيهم: ﴿ فبذل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا رجراً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ . (البقرة/ ٥٩).

ثم إنهم لم يكتفوا بتحريف كلام الله - سبحانه - الذي أنزل إليهم، وإنما هم افتروا على الله بكلام لم ينزله إليهم، ومن هنا فضحهم على لسان نبينا، صلى الله عليه وسلم، وتوعدهم بالعذاب الأليم: ﴿ فويل لهم مما كسبت أيديهم ويويل لهم مما يكسبون ﴾ . (البقرة/ ٧٩)، فماذا قالوا في موضوع هبوط آدم وحواء من الجنة والذي سبق وبيننا موقف القرآن منه . . ؟

يقول الجبري، نقلاً عن صاحب كتاب « شخصية المرأة في الإسلام » يقول اليهود: « المرأة في المحيض نجسة تجلس في البيت، فكل ما تلمسه من طعام، أو كساء، أو حيوان ينجس، وكل ما يفعله الرجل من أعمال لا أخلاقية فإثمه على المرأة» . . . ولعلنا هنا نستعيد ما يقوله قرآننا العظيم ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ . وكذلك ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ . (النجم/ ٣٨).

ويميضي الجبري: " ففي التوراة (المحرفة بطبيعة الحال) " لقد بدأ الذنب من

طرف المرأة. وإن المرأة هي التي توجب موتاً ، وفي سفر التكوين ، الفصل ٣-  
الفقرة ١٣ : " فقال آدم : المرأة التي جعلتها معي هي التي أعطتني من الشجرة  
فأكلت « (١)

والأسلوب ذاته المتبع عند اليهود في تحريف ما أنزل إليهم نجاهه عند النصراني ،  
يقول صاحب المرجع السابق : " تقول المسيحية إن المرأة هي التي أغوت آدم بالخطيئة  
التي من أجلها بعث الأب ابنه الفريد عيسى ليصلب فيغسل البشرية . ولهذا فالمرأة  
متهمه في المسيحية (النصرانية) اتهاماً يجعل الفرار من الاقتران بها هو الفضيلة الأولى  
التي تقابل كونها هي باعثة الخطيئة الأولى . !!

ويقول ترتولين المقدسي للنساء : " هل تعلمن أن كل واحدة منكن حواء  
بالذات . . ويستمر إلى اليوم توبيخ الله لك ولكن عامة . وعلى هذا يجب أن يبقى في  
نسلكن الشر والحقد ، أنتن أيها النساء مدخل للشيطان ، أنتن اللاتي قطفتن من ثمار  
تلك الشجرة الممنوعة ، أنتن اللاتي حطمتن القانون الرباني . أنتن اللاتي خدعتن  
آدم ، وذلك قبل أن يبدأ الشيطان حملاته ، أنتن اللاتي أضعتن سيماء الله بسهولة  
كاملة من طبيعة البشر . إن شقاء الموت يرجع لعملكن القبيح ، وحتى موت ابن الله  
يرجع لعملكن الشنيع " (٢)

ونعود إلى قرآن ربنا العظيم فنقرأ فيه الخبر اليقين ، لأن فيه خبر ما قبلنا ، كما أنبأ  
بذلك نبينا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، فنقرأ : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى  
ولم نجد له عزماً ، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ، فقلنا يا  
آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ، إن لك ألا تجوع فيها

(١) عبد المتعال محمد الجبري : المرأة في التصور الإسلامي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص ١٤٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

ولا تعرى ، وأنت لا تظماً فيها ولا تضحى ، فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ، فأكلا منها فبدت لهما سوءاتها وطفقا يتخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتبا ربه فتاب عليه وهدى ، قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو ، فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴿ . (طه/ ١١٥-١٢٣) .

وهكذا نجد أن حواء لم تحمل ، في القرآن العظيم ، وزر ما حدث في الجنة وسبب هبوطها هي وآدم إلى الأرض إلا بقدر ما أكلت من الشجرة المحرمة مع آدم ، بينما كان تحذير ربنا جلّت قدرته ، موجهاً إلى آدم منذ اللحظة الأولى : ﴿ إن هذا عدو لك ولزوجك ﴾ ، وكان التحذير مشروحة نتائجه اللاحقة وموضحة ﴿ فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ﴾ ، وكانت الوسوسة إليه من الشيطان . . . وهذا هو قول ربنا ، عز من قائل ، وهو القول الحق ، في الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بينما نجد ، وكما رأينا من قبل ، أن اليهود والنصارى قد حرفوا ما أنزل اليهم ، وبالتالي حملوا حواء ، دون وجه حق ، وزر الهبوط من الجنة ، وعاملوها على الأرض ، في عهودهم السابقة واللاحقة ، على هذا الأساس فأذاقوها العذاب ألوانا حتى وصلوا إلى قتلها ، بل وإحراقها مستبشرين بذلك ، بل ومبررين له ، كما سوف نرى حين نعرض لأفعالهم ، إن شاء الله ، عبر حقب التاريخ المتتالية .

وبلغ اضطهاد المرأة مداه في القرن الخامس الميلادي حين يجتمع مجمع " ماكون " للبحث في المسألة التالية ، كما يقول " السباعي " : هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم أن لها روحاً مثل الرجال . . !! " وأخيراً . . قررروا أنها خلقت من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ماعداً أم المسيح . . !! (١)

(١) مصطفى السباعي : المرأة بين الفقه والقانون ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الخامسة ، (بدون تاريخ) ، ص ٢٠ .

ويقيناً فإننا لو تفكرنا في العبارات السابقة لعلمنا المستوى الهابط والخطير الذي انحط إليه وضع المرأة عند النصارى، خاصة إذا وعينا أن الذين قالوا بهذا الكلام ليسوا من عامة أفراد المجتمع في ذلك الحين، ولكنهم (صفوة) علماء الدين "مجمع ماكون"، وهم لم يبحثوا في أخطاء المرأة، ولا في غوايتها للرجال، أو جنائيتها عليهم، ولكنهم جعلوا موضوع اجتماعهم هو "طبيعة المرأة" ذاتها، وهل هي بشر مثلهم، لها روح مثل أرواحهم (!!) وبالفعل قرروا أنها خلو من تلك الروح. . الناجية من عذاب جهنم، كما زعموا. . !!

ولقد كان القرن الخامس الميلادي هذا قريباً من مولد سيد الخلق أجمعين، صلى الله عليه وسلم، والذي جاء مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، جاء ليقول للبشرية كلها: "إنما النساء شقائق الرجال" (رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، والبزار عن أنس، رضي الله عنه، وهو حديث صحيح). (١)

ولقد كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، كان في ذلك معبراً عن إرادة المولى عز وجل الذي خلق الذكر والأنثى، والذي سوى بينهما، في العمل، كما سوى بينهما في الجزاء، فقال في "العشر الراتعات"، كما أحب أن أسميها:

" إن المسلمين . . والمسلّمات

والمؤمنين . . والمؤمنات

والقانتين . . والقانتات

والصادقين . . والصادقات

---

(١) محمد رشيد رضا: حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق، (بدون تاريخ)، ص ٨.

والصابرين . . والصابرات

والخاشعين . . والخاشعات

والمصدقين . . والمتصدقات

والصائمين . . والصائمات

والحافظين فروجهم . . والحافظات

والذاكرين الله كثيراً . . والذاكرات

أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً . . (الأحزاب / ٣٥).

وليست هناك مقابلة بين الذكور والإناث تضعهم جميعاً على نفس المستوى ، وفي ميزان واحد لا يختل ، أروع من هذه لأنها أعطت النساء نفس الصفات الطيبة التي للرجال ، وبينت أن النساء إذ قمن بنفس ما يقوم به الرجال من الأعمال الصالحة كن مثلهم تماماً من حيث استحقاقهن لمغفرة الله عز وجل ، للأجر العظيم الذي أعده للجميع في الآخرة فلا ينتقص أجر المرأة عن أجر الرجل ، طالما كانت : مسلمة . . مؤمنة . . قانئة . . صادقة . . صابرة . . خاشعة . . متصدقة . . صائمة . . حافظة لفرجها . . ذاكرة لله ، عز وجل ، تماماً مثلها مثل شقيقها الرجل . . سواء بسواء .

ولعمري إن ديناً يرسى هذه المبادئ من المساواة بين الذكر والأنثى هو دين حضارة بالدرجة الأولى ، وبالدرجة الأخيرة كذلك ، لأنه يقيم المجتمع المسلم على العدل والمساواة بين عنصري الأمة ، ولقد كانت تربية الرسول محمد ، صلى الله عليه وسلم ، في جماعها تطبيقاً لهذه المبادئ العظيمة ، وكانت ثمارها التي تمثلت في خريجي مدرسة الإسلام العظمى ، خير ثمار أنبتها تربية على مر عصور التاريخ ، وذلك كما سوف نرى خلال صفحات هذا البحث ، ولعلنا ندخل سويلاً إلى محراب هذه التربية لنرى كيف غير النبي ، صلى الله عليه وسلم ، الإنسان العربي من داخله فغير بدوره العالم من حوله . . نحو الأرقى والأفضل . . والأكثر احتراماً .